



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان  
Maat For Peace, Development, and Human Rights

الجماعات الإرهابية . . .

بين المواجهة والتطور



في السنوات القليلة الماضية، شهد الإرهاب تطور كبير، حيث أصبح يتتطور أسرع مما تتتطور أدوات مواجهته، فهو ينمو وينتشر ويرواغ كفيروس يتمحور أسرع من سرعة المناعة على إنتاج أجسام مضادة، فلم تعد تلك الجماعات العشوائية التنظيم والأداء كما كان سابقاً، لكنها آخذة في التطور والتحول في أدائها، وستظل في ازدياد إذا لم يواجه الإرهاب بشكل يواكب التطور السريع لتلك الجماعات التي أصبحت تستخدم أدوات العصر الحديث وتوسيع في أنشطتها وتدبر وترتبط نفسها لتعلن عن نفسها كـ "دولة". والمفارقة الغربية أن التنظيمات الإرهابية المتطرفة الرجعية المعادية للحداثة والتجميد والإبداع هي القدر على الإبداع وابتكار أدوات للالنتشار !

بينما الدول النظمية التي هي أحد مكتسبات العصر الحديث تسيطر عليها الأفكار الروتينية والتقلدية في المواجهة، لذلك لابد من تطوير استراتيجيات مواجهة الإرهاب والتطرف بمزيد من الأفكار خارج الصندوق وبمساندة كل القوى الإبداعية في المجتمع ويأتي على رأسها مؤسسات المجتمع المدني.

ومن ثم تقدم مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان هذه الورقة التحليلية لأداء الجماعات الإرهابية، لتقدم بعده من التوصيات إلى أصحاب المصلحة (الإنسانية كلها تعتبر صاحبة مصلحة) لفهم أداء سابق وترقب أداء مستقبلي تنتهجه الجماعات الإرهابية.

## العمليات الإرهابية في 2019.. الأرقام والألم

قبل رصد العمليات الإرهابية التي شهدتها عام 2019 يمكن الحديث عن معاناة ضحايا الجماعات الإرهابية:

1. نادية مراد: اختطفها مسلحو تنظيم داعش في عام 2014 بعد أن قتلوا ستة من أشقائها، وتعرضت على أيديهم للاغتصاب. تحت حكمهم، تعرضت للنبي وتحولت إلى غنيمة حرب، وكانت إذا حاولت الفرار؛ ثُحبس في غرفة منفردة، ثم يغتصبها الرجال الموجودون في المبنى. كما أنها استُقْدِمَت إلى مناطق عدّة، وباعها مسلحو التنظيم لأشخاص كثُر، لكنها تمكنت في النهاية من الهرب.<sup>(1)</sup>

2. عائلة فرت من حي الانتصار بالموصل في العراق، تتحدث عن تعرض البنات الصغيرات للاغتصاب من أفراد التنظيم، وأحكام بالإعدام للترهيب، وقطع أصابع أو جلد من يشرب السجائر، وإطلاق النار بالإجبار. وخيانة الفم لمن يتحدث بسوء عن التنظيم.<sup>(2)</sup>

3. طفل يروي تعلمه كيفية استخدام سلاح كلاشينكوف والقتال اليدوية، ويجبرونهم على مشاهدة فيديوهات الذبح، كما روي تعرّضه للقسوة والضرب والترهيب عندما شُك فيه مسلحو التنظيم بامتلاكه لجهاز يتواصل به مع العالم الخارجي.<sup>(3)</sup>

### الشهادات السابقة تحمل من الأسى مثلما تحمله الأرقام التالي ذكرها:

شهد عام 2019 العديد من الحوادث الإرهابية، ليست على مستوى الجماعات الإرهابية فحسب، ولكن أيضاً حوادث فردية ترجع انتشارها مؤخراً للتزايد أفكار اليمين المتطرف والأفكار الشعبوية في العالم كله، على مستوى رؤساء الجمهورية ورؤساء الحكومات، ما جعل التطرف في الفكر سلعة رائجة وانتشر خطاب الكراهية، وانتشرت معه العمليات الإرهابية المتطرفة الخارجة عن مسؤولية الجماعات الإرهابية المعروفة.

<sup>(1)</sup> في النهاية حصلت نادية مراد على جائزة نوبل للسلام، لعام 2018 مناصفة مع ماكوني، في سبتمبر / أيلول عام 2016 عينتها الأمم المتحدة سفيرة لمكافحة المخدرات والجريمة للنوايا الحسنة. وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:

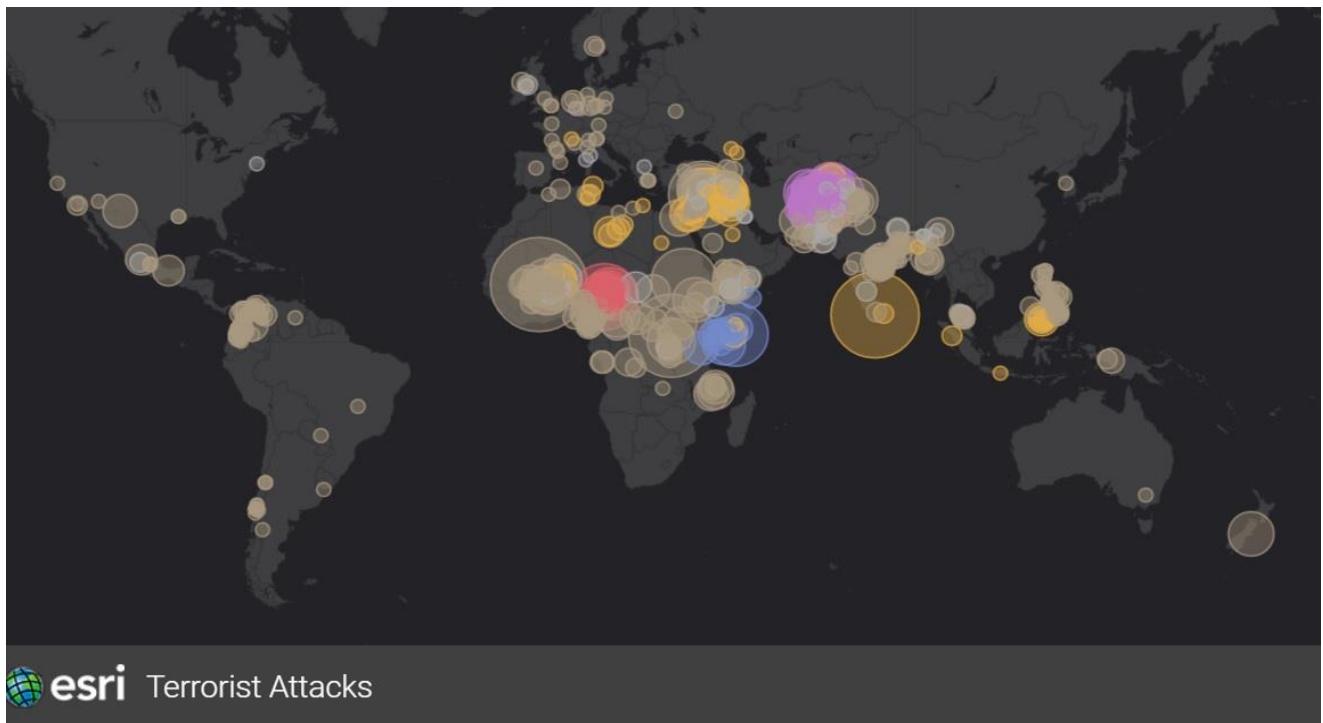
"نادية مراد: من "الاستعباد" إلى نوبل للسلام، منشور على موقع بي بي سي، بتاريخ 5 أكتوبر/تشرين الأول 2018، على الرابط التالي: <https://bbc.in/33IMTcx>

<sup>(2)</sup> تقرير "ناجون من حريم داعش"، قناة العربية، 25 نوفمبر 2016، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KTrJQq>

<sup>(3)</sup> "ناجون من بطش داعش يروون شهادات عن عمليات الاغتصاب والتذبح والإعدام الجماعي"، تقرير لقناة التغيير، 2016، 16 أغسطس ، منشور على موقع يوتوب، على الرابط التالي: <https://bit.ly/30kheMH>

في عام 2019 وحده، منذ يناير وحتى منتصف أغسطس، حدث 1334 هجوماً متطرفاً، خلف وراءه 5906 حالة وفاة. ولكن بشكل خاص ستركت السطور التالية على الجماعات الإرهابية فحسب، دون الحوادث الفردية العشوائية غير المنظمة. ففي نفس الفترة، كان النصيب الأكبر والأكثر توحشاً من نصيب تنظيم الدولة (داعش) بواقع 308 هجوماً، كانت نتيجتهم 1259 حالة وفاة. تليها (طالبان) بواقع 157 هجوماً، خلفوا 1154 حالة وفاة. بينما قامت حركة شباب المجاهدين في الصومال بـ 54 اعتداء، تسببوا في 257 حالة وفاة. في حين قامت حركة بوكو حرام الإرهابية بـ 70 هجوماً، تسببت في حدوث 487 حالة وفاة.<sup>(4)</sup>

**شكل (1): شكل توضيحي لانتشار الجماعات الإرهابية منذ بداية 2019 وحتى منتصف أغسطس.**



الشهادات السابقة للناجين والنجيات من بطش التنظيمات الإرهابية، والأرقام الأخيرة لانتشار الأعمال الإرهابية، وضحاياها والتي تتسبب فيها تنظيمات قليلة، يظهر أننا أصبحنا أمام إرهاب أكثر توحشاً، لم نصل إليه بين ليلة وضحاها، لكن نتيجة ما تقوم به تلك التنظيمات الإرهابية من استخدام وسائل أكثر تطوراً وحداثة يوماً بعد يوم، كما تتطور تلك الجماعات في استخدام أدوات جديدة تتماشى مع الواقع الجديد. بل ومن المتوقع أن تتزايد تلك العمليات الإرهابية في الفترات القادمة، نظراً لزيادة قدراتها وامكانياتها.

#### وهنا تبرز عدة أسئلة:

- كيف تطورت تلك الجماعات الإرهابية، لا سيما بعد الربيع العربي، لتصل لهذا الحجم وهذه الرؤية التنظيمية؛ بشكل لم تعد معه كما كانت تعمل بشكل أكثر عشوائياً؟
- وما هي الأدوات التي استخدمتها الجماعات الإرهابية تماشياً مع الواقع الجديد؟
- وما هو مستقبل استخدامها لمزيد من الأدوات، وإمكانية استخدامها لأدوات أكثر تطوراً؟
- ونحاول في الأجزاء القادمة تناول هذه الأسئلة بشيء من التفصيل.

<sup>(4)</sup> Esri Association, "Infographic: Terrorist Attacks" available at: <https://bit.ly/2uOAgyl>

## تطور الجماعات الإرهابية.. هل نتعامل مع نفس الفكر والتنظيم والأداء؟

تطورت الجماعات الإرهابية على عدد من المستويات الفكرية والتنظيمية والتمويلية. فلم تعد الجماعات الأولى التي تقوم بعمل إرهابي عشوائي، لكنها أصبحت تتحرر وتحاول مسيرة الأوضاع الجديدة في العالم، لا سيما بعد الربيع العربي في 2011.

### أولاً: التطور على مستوى الفكر:

لقد تقاجأ التيار الجهادي بالربيع العربي كما غيره من التيارات والحركات، واكتشف بعد سقوط عدد من الأنظمة في ليبيا والمغرب وتونس أن أدبياته التي تركز على النقض والهدم؛ لا تسعفه في التعامل مع الأوضاع الجديدة لاسيما مع الفراغ في السلطة، ومركزية الجماهير وأجواء الحرية السائدة، فتوصل إلى صيغة يجمع بها بين عمقه الجهادي وطموحه في الامتداد الشعبي والتغلب بين الجماهير. وهي التي عبرت عنها ظاهرة "أنصار الشريعة" التي تم تدشينها في اليمن مع بداية الحراك الثوري في 2011 وامتدت فيما بعد إلى تونس ولibia ومصر.<sup>(5)</sup> فانخرطت في الأنشطة الدعوية والخدمية والإغاثية في البلدان التي تأسست فيها، وهي أقرب إلى حزب سياسي جهادي يسعى لاستقطاب الأفراد والكيانات المجتمعية الأخرى حتى وإن لم يتقاسم معها نفس الفتاوى.<sup>(6)</sup>

كذلك واكب الإرهابي أيمن الظواهري تطور الربيع العربي وأحداثه عن كثب. فأصدر سلسلة من الخطابات منها 11 خطاباً مطولاً وجهم إلى ثوار مصر بعنوان "رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر" وتضمنت ملامح خطاب سياسي معتدل كان سبباً في تكفيره لاحقاً من قبل تنظيم الدولة "داعش". وكان واضحاً كيف يحتفي الخطاب الجهادي بالشعوب العربية وهذا التوجه لم يكن حاضراً من قبل في أدبيات التيار الجهادي. إذن، طرأت تحولات في الخطاب السياسي الجهادي وساهم الربيع العربي في بلورة بعضاً من ملامحها، صحيح أنها تحولات لم تمس جوهر الفكر وأفكاره الكبرى حيث ظل أيمن الظواهري وغيره من قيادات ومنظري التيار الجهادي يُلحون على قضية "حاكمية الشريعة" و"دفع الصائل" ورفضوا الاعتراف بالأوضاع والأنظمة التي أفرزها الربيع العربي كالنظام في تونس والمجلس العسكري في مصر، لكنهم تعاطوا بإيجابية مع نظام محمد مرسي، وحكومة الإنقاذ الليبية.<sup>(7)</sup>

كما يجدر الإشارة إلى أن ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في 2013 قد شكل منعطفاً حاسماً في تاريخ الحركة الجهادية، وذلك بعد انضمام (جبهة النصرة) في الشام للتنظيم في دولة العراق بإعلان من أبو بكر البغدادي، وغيرت مسار التيار الجهادي، ليس لأنها كانت لحظة انقسام التيار واختلاف مرجعياته، بل لأنها كانت بداية ظهور وبروز أفكار تصحيحية لسد بعض التغرات التي تخللت بنية الخطاب السياسي الجهادي، وقد تكون بداية الخروج عما أسماه أبو مصعب السوري بـ "أحادية الطرح في المنهج الجهادي وعدم شموليته واقتصره على مسائل الولاء والبراء والحاكمية وضيق أفق المكتبة والإنتاج الأدبي في التيار الجهادي".<sup>(8)</sup>

### ثانياً: التغير على المستوى التنظيمي

ليس التغيير على مستوى الفكر فحسب، بل على مستوى التنظيم أيضاً. فأصبحنا نسمع عن مصطلح "الدولة" العابرة للحدود. ولها نمط من أنماط اختيار قائدتها، وحدوث مراجعات في هذا التنظيم. ويجدر الإشارة إلى الفصائل التي تحاول أن تزاحم الفصائل المدنية وتكون جزءاً من التغيير السياسي في دول مثل سوريا. ففصيل مثل جبهة النصرة التي شكلت في بداياتها امتداداً لدولة العراق الإسلامية، غيرت توجهاً لكونها فرع

<sup>(5)</sup> أبو المنذر الشنقطي، "نحن أنصار الشريعة"، ص 6، منشور على موقع منبر التوحيد والجهاد، وللمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة الرابط التالي: <https://bit.ly/2smIz47>

<sup>(6)</sup> مراد بطل الشيشاني، "من هم أنصار الشريعة" في اليمن؟، منشور على موقع بي بي سي، 2009، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bbc.in/2YWWyh6>

<sup>(7)</sup> عبد الغني مزور، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، منشور على موقع المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 1 يناير، 2018، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2Z8qS3h>

<sup>(8)</sup> أبو مصعب السوري، كتاب "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية"، صدر في 2004، ص 846

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين.<sup>(9)</sup> سيطرت على كامل محافظة إدلب. وفي يوليو 2016، نظمت الجبهة مؤتمر تحت اسم "مبادرة الإدارة المدنية في المناطق المحررة" في إدلب بشمال سوريا. دعت فيه التنظيمات المدنية والعسكرية لتشكيل قيادة مدنية في إدلب.<sup>(10)</sup> بل وتحاول جبهة النصرة التدخل لتشكيل حكومة إنقاذ كجناح سياسي لها.<sup>(11)</sup> كما شارك في ورشات عمل لاختيار "لجنة انتخابات" لتشكيل "مجلس شورى"؛ يقرر مصير الشمال السوري.<sup>(12)</sup>

وعلى الصعيد الليبي، تنشط جماعات جهادية كثيرة، منها تلك المحسوبة على الجهاد العالمي كجماعة أنصار الشريعة وبعض الكتائب الأخرى العاملة في بنغازي ودرنة، وأخرى قصرت اهتمامها بقضايا الفطر الليبي فحسب، وتحالفت هذه القوى الجهادية ضمن مجالس للشوري وغرف للعمليات المشتركة؛ كمجلس شوري ثوار بنغازي ومجلس شوري مجاهدي درنة، هذه الجماعات الجهادية مع قربها من تنظيم القاعدة وبعضاً منها مباعي له فعلاً، إلا أن أسلوب إدارتها للمدن والمناطق التي سيطرت عليها يبدو فريداً ومختلفاً، حيث اعترف بعضها بحكومة طرابلس التابعة للمؤتمر الوطني العام، وتحالفت مع قوات فجر ليبيا الحكومية، واعتبرت دار الإفتاء الليبية مرعية لها، كما حاربت تنظيم الدولة الإسلامية بشراسة وطردته من مدينة درنة وبعض المناطق الليبية الأخرى.<sup>(13)</sup>

الملحوظ مما سبق، هو أن الجماعات الإرهابية، أصبحت تشكل أنماط جديدة للأداء التنظيمي لها. بل وتحاول أن تزاحم القوات المدنية في بعض المناطق كي تفرض نفسها على أن تكون جزءاً من حلول سياسية فيما بعد. وهو أمر مستغرب على تلك الجماعات التي اعتادت العمل في الخفاء دون الإفصاح عن هويتها.

### **ثالثاً: التطور في الأداء وزيادة الاعتماد على التكنولوجيا:**

لابد أن نشير إلى عامل مهم كان له دور محوري في إعادة صياغة الوعي الجهادي عند أبناء التيار الجهادي؛ هذا العامل هو ظهور موقع التواصل الاجتماعي المختلفة وما لاقته من إقبال على حساب المنتصات الإلكترونية الأخرى كالموقع والمنتديات الحوارية، فقد كانت المنتديات الجهادية بمثابة الجامعات والمدارس التي ينهل منها الجهاديون أفكارهم وقناعاتهم، وكان المشرفون على هذه المنتديات حريصون جداً على مراقبة المواد التي تنشر فيها حيث يتعرض أي عضو يطرح موضوعاً نقدياً أو مخالفًا لمواقف شيوخ وقادة التيار الجهادي إلى الحظر والتوقيف، وهكذا ظلت البيئة الجهادية الافتراضية محسنة ضد آية آراء أو توجهات تخالف ما هو سائد في الوسط الجهادي<sup>(14)</sup>. تنظيم داعش لم يكن أول من استخدم التكنولوجيا الرقمية من التنظيمات الجهادية المتطرفة، فقد سبقه تنظيم القاعدة في استخدام الإنترنت، لكن داعش طور استخدامه. وذلك بأشكال مختلفة، منها ما يلي:<sup>(15)</sup>

<sup>(9)</sup> أ.ف.ب، "من هي هيئة تحرير الشام؟"، منشور على موقع مونت كارلو الدولية، بتاريخ 01/09/2018، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2GCTGdS>

<sup>(10)</sup> محمد الحاج، "إطلاق مؤتمر "مبادرة الإدارة المدنية في المناطق المحررة" في إدلب"، منشور على موقع سمارت الإخباري، بتاريخ 24 أغسطس، 2017، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KsQje6>

<sup>(11)</sup> أحمد الإبراهيم، "مقاطعة مؤتمر إدلب واتهامات بإعادة تدوير حكومة الإنقاذ"، منشور على موقع العربي الجديد، 10 فبراير 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2ZbzWsr>

<sup>(12)</sup> وعلى البامش، أدى ذلك إلى أن الدعم الغربي لسكان إدلب، قد تراجع بصورة كبيرة بعد استيلاء جبهة النصرة على المحافظة، حيث يساور المانحون الأجانب القلق من الدعم غير المباشر الذي يوجهونه إلى الهيئة أو إلى المنظمات المترفرفة عنها. ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة: "التدافع لإعادة إعمار سوريا بين الفرص والمخاطر"، منشور على موقع الشرق الأوسط، 12 ديسمبر 2017، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2l17ua7>

<sup>(13)</sup> عبد الغني مزوز، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، مرجع سابق.

<sup>(14)</sup> عبد الغني مزوز، "تحولات الخطاب السياسي الجهادي"، مرجع سابق.

<sup>(15)</sup> Abdel Bari, Atwan, "Islamic State: The Digital Caliphate", California: California University press, 2015, available at: <https://bit.ly/2Z8legr>

1. **صناعة الصورة:** من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار التنظيم الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو ، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جذابة لشكل الحياة اليومية في أقاليم الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، و تتوافق معظم هذه المادة الإعلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وكثير منها متوافر بلغات أخرى كالروسية والصينية وغيرها، إضافة إلى ذلك، يسعى التنظيم إلى نشر الخوف بين أعدائه ومعارضيه بنشر الفيديوهات شديدة الوحشية كالفيديو الخاص بحرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيًّا.

2.  **عمليات الاستقطاب:** يستخدم التنظيم التكنولوجيا الرقمية في التجنيد، ففي الدول الإسلامية يعتمد التجنيد في الأساس على وسطاء، لكن في الغرب يتم التجنيد من خلال إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالتنظيم على فيسبوك وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونياً عبر قريب أو صديق داخل الدولة الإسلامية يدعوه للهجرة إليها، ويتوفر له التعليمات المطلوبة.

3. **اختراق خطوط العدو:** يستهدف التنظيم شن هجمات إلكترونية على سبيل المثال في عام 2015، استطاعت مجموعة من قراصنة الإنترنت التابعين للتنظيم تحت مسمى "الخلافة السiberية"، السيطرة على موقع التواصل الخاصة بقيادة المركزية الأمريكية (Centcom) التي تتولى العمليات العسكرية في العراق وسوريا، واستطاعت المجموعة الحصول على معلومات شخصية لمئات من العسكريين الأمريكيين.

4. **نشر الفكر بالتطبيقات:** طور التنظيم نسخة من الفيسبوك تسمى (مسلم بوك) أو (خلافة بوك)، وأطلق تطبيقاً للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج التنظيم أيضاً ألعاب فيديو، لعبة باسم (صليل الصوارم) حيث يقوم اللاعب بقتل الجنود الأمريكيين أو نشر المتفجرات.

5. **الشبكة السوداء:** ترتبط استراتيجية التنظيم في استخدام الإنترنت باستراتيجيته لإخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولاً، حتى يصعب على الحكومات تعقبه وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية، وما يطلق عليها الشبكة السوداء Dark net التي تخفي عنوان بروتوكول الإنترنت الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعاً افتراضياً لا وجود له في الواقع.

ما سبق يتضح تطوير أساليب استخدام تنظيم داعش لوسائل الإعلام بكافة أنواعها، وتوفير أحدث الأجهزة التكنولوجية، وتدريب أفراد داخل التنظيم لاستخدام وسائل التكنولوجيا. <sup>(16)</sup>

### تطوير مصادر تمويل الجماعات.. كل الطرق ممكنة

مع اتساع أعمال تلك الجماعات، يتسع معها حجم تمويلها. وهناك الكثير من التقارير التي تتناول مصادر تمويل داعش على سبيل المثال، ليقدرها بثلاثة مليارات دولار في السنة، وتبلغ طاقته الإنتاجية 172 ألف برميل يومياً من آبار النفط والغاز التي يسيطر عليها في كل من العراق وسوريا. <sup>(17)</sup>

بعد الجهد الدولي لمكافحة التنظيمات الإرهابية، والبحث وراء منابع هذه التنظيمات ومصادر تمويلها، بات عليها تطوير قنوات التمويل الخاصة بها. فقد كانت التنظيمات الإرهابية تعتمد في تمويلها على مصادر معينة، أهمها ما يلي: <sup>(18)</sup>

1. **إيرادات بيع النفط والغاز:** تقدر إيرادات بيع النفط الخام ومشتقاته في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش بنحو مليون دولار يومياً منذ يونيو 2014، وهذا يعني عملياً أن إيرادات بيع النفط الخام ومنتجاته لصالح هذا التنظيم وحده في العراق والشام تتراوح بين 365 مليون دولار إلى 550 مليون دولار سنوياً.

<sup>(16)</sup> نورا بنداري، "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية دراسة حالة "داعش""، منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي، بتاريخ 19. يوليو 2016، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KEwzCf>

<sup>(17)</sup> إبراهيم نوار، "التكلفة الاقتصادية للحرب على داعش"، تحرير: يسري العزيزاوي، داعش: دراسات في بنية التنظيم، (القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات ، 2015 ) ، ص.97.

<sup>(18)</sup> David S. Cohen, "Remarks of Under Secretary for Terrorism and Financial Intelligence David S. Cohen at The Carnegie Endowment For International Peace, "Attacking ISIL's Financial Foundation", 10/23/2014 , available at: <https://bit.ly/1XOoE76>

2. متحصلات مدفوعات الفدية: تقوم الجماعات المسلحة بخطف المدنيين وتقوم بطلب فدية من أهاليهم مقابل تحريرهم، وتتراوح قيمة الفدية بين 500 دولار إلى 200 ألف دولار للفرد بالنسبة للمختطفين المحليين، وترتفع قيمة هذه الفدية في حال الرهائن الأجانب إلى 5 ملايين دولار أو أكثر.

3. إيرادات أنشطة إرهابية وسرقات: حيث تقوم التنظيمات الإرهابية بسرقة الآثار والمخطوطات التاريخية، وتقوم بعمليات السطو على البنوك ونبي النساء وبيعهم في أسواق الرقيق، وسرقة أموال وممتلكات غير المتعاونين معهم. كما تفرض إتاوات ورسوم وما يشبه الضرائب على الأفراد والمنشآت.

4. تبرعات الأثرياء ودعم الدول: حيث يحصل تنظيم داعش على كمية كبيرة من التبرعات من أثرياء بعض الدول، وقد بلغت قيمة الإيرادات الناجمة عن التبرعات ما لا يقل عن 40 مليون دولار.

5. مزيد من التطور.. "البيت كوين" بديل مناسب للتمويل: فمع تطبيق الدول إجراءات صارمة لمكافحة غسيل الأموال منذ أحداث 11 سبتمبر، قلت قدرة التنظيمات الإرهابية على الاعتماد على الخدمات المصرفية الرسمية، خاصة خدمات تحويل الأموال، وتطور الأمر للاعتماد على وسائل أخرى للتمويل، وتزايد احتمالات استخدام العملات الافتراضية مثل البيت كوين، كبديل للعملات الورقية. فالعملات الافتراضية تمتاز بعدة خصائص أولها إخفاء هوية مستخدمها، أي القدرة على إخفاء وحماية هوية المستخدم. ويمكن للمستخدمين التخفي من بعض التهديدات التقنية التي قد يتربّط عليها الكشف عن هويتهم. من خلال استخدام التقنيات المدمجة في بعض تطبيقات البيت كوين الجديدة، أو عن طريق تشویش عناوين IP. كما أن هناك سهولة لاستخدام هذه العملات، ما يمكّن التنظيمات الإرهابية من استخدامها بسهولة؛ فاستخدامها لا يقتصر على المتخصصين فحسب.

وقد كتب أحد مناصري داعش وهو تقي الدين المنذر وثيقته "بيت كوين وصدقه الجهاد" التي أوضحت فيها الأحكام الشرعية لاستعمال نظام "البيت كوين"، موصيًا باللجوء إليه لتمويل الأنشطة الجهادية. وكشفت الوثيقة عن تفاصيل كبيرة تؤكد خبرة واسعة في المعاملات المصرفية والقانونية، وعن كيفية استخدامها لدعم الجماعات الجهادية.

6. الاتجار بالبشر.. تسليع البشر أمر راج: أظهر فريق الخبراء المنشأ عملاً بالقرار 1973 (2011) أن الجماعات المسلحة في كل من شرق وغرب ليبيا تستفيد من تهريب البشر والاتجار بهم.<sup>(19)</sup> ولاحظ قرار مجلس الأمن 2331 (2016) و 2388 (2017) أن الاتجار بالبشر قد استخدم، في جملة أمور، كأدلة لزيادة التمويل الإرهابي. كما أبلغ فريق الخبراء المنشأ عملاً بالقرار 2374 (2017) بشأن مالي عن مشاركة الجماعات المسلحة في أنشطة تهريب البشر والاتجار بهم. وفقاً للفريق، "تسفيه الجماعات المسلحة من تهريب المهاجرين من خلال فرض الرسوم الأمنية والضرائب غير المشروعة، لكن أعضاء الجماعات المسلحة والإرهابية يشاركون أيضاً بشكل مباشر في أعمال النقل والتنظيم".<sup>(20)</sup>

في ديسمبر 2014، أصدرت دائرة البحث والفتوى التابعة لداعش، كتيباً من 27 نقطة، تقدم بمبدأ توجيهية بشأن كيفية القبض على العبيد من الإناث وحملهن فسراً والاعتداء عليهن جنسياً. تهدف الوثيقة إلى توفير الدافع الأيديولوجي لتبرير العبودية والاستعباد الجنسي. وتناول داعش العبودية في العدد التاسع من مجلة دابق.<sup>(21)</sup> ويمثل البيع المنتظم لنساء اليزيديات في العراق من قبل داعش أبرز مثال معروف على استخدام العبودية الجنسية والاتجار بالنساء لتوليد إيرادات (أي أن هناك رابطة واضحة بين الاتجار بالبشر واستخدامه كوسيلة لتمويل الإرهاب).<sup>(22)</sup>

<sup>(19)</sup> United Nations Security Council "Final Report on the Panel of Experts on Libya Established Pursuant to Resolution 1973 (2011) (S2017/466)", available at: <https://bit.ly/2NeMUPD>

<sup>(20)</sup> United Nations Security Council, "Resolution 2374(2017) Adopted by the Security Council at its 8040th meeting, on 5 September 2017, available at: <https://bit.ly/2Zeuk31>

<sup>(21)</sup>" 72 Umm Sumayyah al-Muhajirah, "Slave-Girls or Prostitutes?" Dabiq No. 9, 44-49.

- انظر أيضاً:

- Kara, Siddartah. Sex Trafficking: Inside the Business of Modern Slavery. New York: Columbia University Press, 2009, p. 12.

<sup>(22)</sup> UN Human Rights Council, "They came to destroy": ISIS Crimes Against the Yazidis, 15 June 2016, A/HRC/32/CRP.2, available at: <https://bit.ly/2Heu5s1>

كما تقوم داعش لكسب المزيد من المال عن طريق بيع الأشخاص إلى عائلاتهم، لأن سعر كل معاملة يتراوح بين 10000 دولار و40,000 دولار.<sup>(23)</sup>

ولا تعتبر داعش الجماعة الإرهابية الوحيدة التي تختلط في التجارة المنتظمة للبشر. ففي أعقاب اختطاف الطالبات في أبريل 2014 في تشيبوك، نيجيريا، صرّح أبو بكر شوكاو بأن بوکو حرام تتبع النساء والفتيات المختطفات لمقاتليها كعبيد أو كعرايس.<sup>(24)</sup>

7. **الاتجار بالمخدرات.. التناقض بعينه:** تعتبر الجماعات الإرهابية المخدرات مصدر للتمويل، وتبرر استخدامه. ورغم أن الجماعات الإرهابية تقطع أصابع من يشرب السجائر، إلا أنها تتجه في المخدرات! فعلى سبيل المثال ساعدت جماعة بوکو حرام تجار المخدرات في تهريب الهيروين والكوكايين عبر غرب إفريقيا.<sup>(25)</sup> وتشير الأدلة لتورط تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في تهريب القنب والكوكايين، وحماية تجار المخدرات. إذ يوفر تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي التمويل الأولي لمهرب المخدرات مقابل 50٪ من الأرباح. وتدفع الأرباح في بعض الأحيان في المركبات أو الأسلحة.<sup>(26)</sup> وكذلك يقدر مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة في تقريره لعام 2017 أن "ما بين 26٪ و 85٪ من مناطق زراعة الأفيون تحت درجات متفاوتة من نفوذ طالبان في أفغانستان. وأن الجماعات المسلحة غير الحكومية جمعت حوالي 150 مليون دولار في عام 2016 من تجارة المواد الأفيونية الأفغانية غير المشروعة في شكل ضرائب."<sup>(27)</sup> وتستمد الجماعات الإيرانية أرباحها من نفس التجارة. حيث يشارك الحرس الثوري الإيراني في تهريب الهيروين إلى أوروبا من خلال الميليشيات العراقية الشيعية.<sup>(28)</sup>

ما سبق يوضح بالأدلة تطور نظرية الجماعات الإرهابية لضرورة طرق كل أبواب التمويل، ويثبت استخدامها حتى للأدوات الحديثة مثل البت كوين، وهو ما يجعل من الأهمية بمكان معرفة حدود هذا التطور ومتابعته استخباراتياً كجزء من استراتيجيات تجفيف منابع الإرهاب.

### مزيد من التطور في الأداء.. هل يستخدم الإرهاب أسلحة الدمار الشامل؟

رغم أن هناك جدال واسع حول إمكانية أو عدم إمكانية الجماعات الإرهابية من حيازة أسلحة دمار شامل، سواء كانت نووية أو كيميائية أو بيولوجية أو غيرها، إلا أن التطور السريع والمتشعب لتلك الجماعات يجعل من الأهمية البحث في الإمكانيات، تحسباً لأي فعل أو ردة فعل من تلك الجماعات.

<sup>(23)</sup> United Nations Human Rights Council, They came to destroy: ISIS Crimes Against the Yazidi, June 2016, p. 15.56654

<sup>(24)</sup> Terrence McCoy, "Hundreds of kidnapped Nigerian school girls reportedly sold as brides to militants for \$12, relatives say", Washington Post, April 30, 2014.

Available at: <https://wapo.st/2NeYLNK>

<sup>(25)</sup> United Nations, THE DRUG PROBLEM AND ORGANIZED CRIME, ILLICIT FINANCIAL FLOWS, CORRUPTION AND TERRORISM ", the fifth part of the World Drug Report 2017, May 2017, available at: <https://bit.ly/2J0Y8SJ>

<sup>(26)</sup>"The Afghan Opium Trade and Africa – A Baseline Assessment." United Nations Office on Drugs and Crime, 2016, available at: <https://bit.ly/2z9RZkg>

- انظر أيضاً:

- "Terrorist Financing in West and Central Africa." Paris ,France: Financial Action Task Force, October 2016, available at: <https://bit.ly/1GyZayn>

<sup>(27)</sup> UN World Drug Report, 2017, vol. 5, IBID.

<sup>(28)</sup> Ahmed Majidyar, Ahmed. "Quds Force Reportedly Uses Regional Shiite Militias for Drug Smuggling into Europe." Middle East Institute, April 17, 2017. Available at: <https://bit.ly/33TFg3g>

## **أولاً: احتماليات غير قابلة للتنفيذ: إمكانية حيازة سلاح نووي**

1. **البناء أو السرقة:** تحتاج الجماعات الإرهابية إلى تطور نفسها إلى مواد مشعة، وخبراء نووين، كما ستحتاج لإجراء تجارب وهو ما سيسهل اكتشافه. وبالتالي فهذا المدخل لن تسلكه الجماعات الإرهابية نظراً لصعوبته.<sup>(29)</sup> كما أن سرقته أمر صعب لأن تعقبه سيكون سهلاً أيضاً من قبل أجهزة المخابرات.<sup>(30)</sup>

2. **الحصول على سلاح نووي من دول مارقة تمتلكه بالفعل:** ويمكن النظر إلى احتمال سعي التنظيمات الإرهابية لشراء السلاح من السوق السوداء، وقد طرح تنظيم داعش هذا الاحتمال بالفعل في مايو 2015، حين زعم أن "بإمكانه شراء سلاح نووي عبر باكستان خلال عام"، وكان وقتئذ يملك أصولاً سائلة كبيرة من مبيعات النفط وغيرها.<sup>(31)</sup> إلا أن هذا يبدو بعيد المنال أيضاً إذ ليس ثمة جهة يمكن أن تمثل البائع الراغب في عقد مثل تلك الصفقة مع التنظيم. وسيسهل كذلك تعقب مصدره، مما سيجعل دول مثل إيران وباكستان وكوريا الشمالية سترفض الإقدام على هذه الخطوة.

## **ثانياً: الاحتمالات القابلة للنفاذ في ظل تطور أداء الجماعات الإرهابية**

1. **القنبلة الفرقة:** وهي سلاح يسبب المرض والمعاناة، وتصنيعه أسهل بكثير، حيث لا توجد حاجة لتطوير آليات تفجير معقدة تستلزم لإطلاق سلسلة من ردود الفعل النووية. كل ما ستحتاجه الجماعات الإرهابية ببساطة هو الحصول على قنبلة تقليدية كبيرة، وتبعيتها بالمواد المشعة لتوزيع الجزيئات المشعة أثناء الانفجار.

2. **الأسلحة الكيميائية والبيولوجية:** ويعتبر هذا الاحتمال أكثر قابلية، لا سيما مع انتشار الحديث مؤخراً عن استخدامها من قبل القوات السورية ضد المدنيين في سوريا، وفي ظل الصراع العنيف الدائر بين الجماعات الإرهابية والقوات الحكومية وقوات التحالف الدولي، وتراجع الحفاظ على الأمان، فمن المتوقع أن تتجدد الجماعات للحصول على هذا السلاح في المستقبل القريب.<sup>(32)</sup>

وقد استخدمت الجماعات الإرهابية أسلحة بيولوجية مرتبطة: إحداها في أوريجون (1984) وتسببت في إصابة 751 شخصاً، والثانية من قبل المجموعة ذاتها التي شنت هجوم طوكيو وكان النتيجة أقل فعالية.<sup>(33)</sup> ورغم اعتبارها من الأسلحة المحرمة دولياً. إلا أن إمكانية استخدامها متوقعة.<sup>(34)</sup>

بناء على ما تقدم، لا يمكن استبعاد أن تتمكن التنظيمات الإرهابية من نشر أجهزة كيميائية بدائية ضد الغرب في السنوات القليلة المقبلة، وهي الاحتمالية التي تستند إليها التقييمات الغربية لتقدير نصيحة بأن يظل احتواء تنظيم داعش أولوية لدى الحكومات الغربية؛ نظراً لأن التوسيع الإقليمي الإضافي يتيح فرصه للحصول على مواد جديدة. ورغم العديد من العقبات، لكن حتى لو وقع مثل هذا الهجوم فإنه لن يتسبب في خسائر هائلة،

<sup>(29)</sup> Tuan C. Nguyen, "Why It's So Hard to Make Nuclear Weapons", September 22, 2009, available at: <https://bit.ly/2z9eBkF>

<sup>(30)</sup> Sam Seitz, "Why WMD Terrorism Isn't as Scary as it Seems", POLITICS IN THEORY AND PRACTICE, August 26, 2016, available at: <https://bit.ly/30uY91>

<sup>(31)</sup> "مجلة داعش تزعم أن التنظيم سيحصل على سلاح نووي خلال عام"، تلفزيون الأن، 25 مايو 2015، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://youtu.be/YxGpJ9T2M>.

U

<sup>(32)</sup> استخدم هذا السلاح من قبل من حركة دينية إرهابية تقوم على المبادئ البوذية والهندوسية في طوكيو، في 20 مارس 1995، وتسببت في قتل 12 شخصاً وأصيب الآلاف عندما أطلق أفراد من عبادة أساهارام شينريكيو، غاز السارين، وهو غاز كيميائي سام.

JENNIFER LATSON, "How a Religious Sect Rooted in Yoga Became a Terrorist Group", TIME, MARCH 20, 2015, available at: <https://bit.ly/2TNGpVu>

<sup>(33)</sup> علاء عادل، "الجهاديون وأسلحة الدمار الشامل.. رؤى غربية"، المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 13 ديسمبر، 2017، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2KjcoTL>

<sup>(34)</sup> Convention on the Prohibition of the Development, Production and Stockpiling of Bacteriological (Biological) and Toxin Weapons and on their Destruction, UNODA, available at: <https://bit.ly/2cPPjft>

بل إن الخوف المفرط هو الذي قد يولد أثراً أكثر تدميراً بين المواطنين الغربيين، وهو الهلع الذي يُستخدم الآن لتمرير أجندات غربية متطرفة. <sup>(35)</sup>

### طيارات بدون طيار.. الجماعات الإرهابية على وشك إحداث الكارثة

أثبت تنظيم داعش قدرته على استخدام الطائرات بدون طيار في مهام مختلفة مثل النقل والمراقبة، وتصویر مقاطع الفيديو الدعائية عالية الجودة، وإجراء عمليات الاستطلاع في ساحة المعركة، وثمة مؤشرات على إمكانية تسليح الطائرات بدون طيار بعبوات ناسفة أكبر وتزويدها بتكنولوجيا اتصالات ضد الاختراق. فقد كشفت وثائق استخباراتية سرية سربها "إدوارد سنودن" أن قيادة تنظيم القاعدة كلفت مهندسيها بالبحث عن وسائل لإسقاط الطائرات الأمريكية بدون طيار عن بعد أو التشویش عليها، باستغلال نقاط الضعف التقنية في نظام هذا السلاح. <sup>(36)</sup>

وفي أوائل شهر أكتوبر 2016، استخدم تنظيم الدولة طائرة بدون طيار محمّلة بالمتفجرات لقتل مقاتلين كرديين وإصابة جنديين من القوات الخاصة الفرنسية. <sup>(37)</sup> وتمكنّت المجموعة من إنجاز هذا العمل ليس عبر أحد الاختراقات التقنية المتقدمة، ولكن من خلال مزيج من الخداع (إخفاء المتفجرات داخل الجهاز) والإبداع (تجهيز الجهاز بعدما أسقطته القوات الكردية ونقله إلى قاعدتهم لفحصه). <sup>(38)</sup>

وفي يناير 2017، بث تنظيم الدولة شريط فيديو دعائي يظهر قرابة 12 تجربة لإطلاق ذخائر من الجو بدرجة معقولة من الدقة باستخدام الطائرات بدون طيار المعدلة. <sup>(39)</sup> وقام تنظيم الدولة وغيره من الجماعات المسلحة بذكاء بتكييف طائرات أصغر بدون طيار لخدمة أغراضها. ففي معركة الموصل عام 2017، على سبيل المثال، أرسل تنظيم الدولة طائرات بدون طيار صغيرة ومرنة مسلحة بقنابل يدوية لمهاجمة القوات العراقية التي احتشدت لاستعادة السيطرة على المدينة. <sup>(40)</sup>

وتتخوف تقارير غربية من أنه إذا استطاعت الجماعات الجهادية الجمع بين: تكنولوجيا الطائرات بدون طيار كأداة تشتيت، والمواد الكيميائية أو البيولوجية أو الإشعاعية؛ فسيجد الغرب نفسه في مواجهة مشهد أكثر رعباً بكثير. <sup>(41)</sup> ورغم التقليل في المراكز البحثية من إمكانية استخدام الجماعات الإرهابية لها على نطاق أوسع؛ <sup>(42)</sup> تزداد احتمالية شن هجمات الطائرات بدون طيار باستخدام ذخائر عسكرية في الشرق الأوسط وإفريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية. <sup>(43)</sup>

وبناء على ما تقدم، يعكس اهتمام الجماعات الإرهابية بذلك الطائرات، الرغبة الحقيقة في صفوف الجهاديين لفهم الخصوم ومعرفة مدى قوتهم والأهم من ذلك رغبتها في التوظيف الأمثل للموارد المتاحة عالمياً، ومجاراة الواقع بأدواته.

<sup>(35)</sup> علاء عادل، "الجهاديون وأسلحة الدمار الشامل"، مرجع سابق.

<sup>(36)</sup> بدون اسم كاتب، "وثائق استخباراتية تكشف محاولة القاعدة شل فاعلية الطائرات بدون طيار"، موقع دويتش فيله، بتاريخ 04.09.2013، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2P7HpF4>

<sup>(37)</sup> "Isis booby-trapped drone kills troops in Iraq, officials say", The Guardian, 12 Oct, 2016, available at: <https://bit.ly/2dKQnm4>

<sup>(38)</sup> علاء عادل، "سموات خطرة: الجهاديون والطائرات بدون طيار"، المعهد المصري للدراسات، بتاريخ 15 أكتوبر، 2018، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/33KxrNd>

<sup>(39)</sup> علاء عادل، المراجع السابق.

<sup>(40)</sup> , "Terrorists Are Going to Use Artificial Intelligence", Defense One, MAY 3, 2018, available at: <https://bit.ly/2ridU4k> DAVEED GARTENSTEIN-ROSS

<sup>(41)</sup> David Hastings Dunn, "Small drones and the use of chemical weapons as a terrorist threat." Department of Political Science, University of Birmingham, available at: <https://bit.ly/2uzUoVR>

<sup>(42)</sup> Scott Stewart, "When Drones Attack: The Threat Remains Limited", Stratfor, Jul 17, 2018, available at: <https://bit.ly/2BvvRkR>

BEN WATSON, "The Drones of ISIS", Defence One, JANUARY 12, 2017, available at: <https://bit.ly/2Ymlus0> <sup>(43)</sup>

## الإطار الدولي لمكافحة الإرهاب.. العرقلة من دول تدعم الإرهاب

اتخذت العديد من الخطوات الأممية لمكافحة الإرهاب بشكل جماعي. كان أولها اعتماد الدول الأعضاء في 8 سبتمبر 2006 استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب. تهدف لتعزيز الجهود الوطنية والإقليمية والدولية الرامية إلى مكافحة الإرهاب.<sup>(44)</sup>

كذلك فإن الاتفاقية الدولية لمنع تمويل الإرهاب، التي تنص موادها على أن تتخذ الأطراف خطوات لمنع ومكافحة تمويل الإرهابيين، بشكل مباشر أو غير مباشر، عن طريق جماعات تدعى السعي إلى غایات خيرية أو اجتماعية أو ثقافية، أو تشجع أنشطة غير مشروعة مثل الاتجار بالمخدرات أو تهريب الأسلحة؛ وثلزم الدول بتحميم من يمولون الإرهاب مسؤولية جنائية، ومدنية، وإدارية؛ وتنص على تحديد الأنشطة الإرهابية، وتجميد ومصادر الأموال الموجهة إليها، وكذلك تقاسم الأموال المصادر مع دول أخرى، حسب الحال.<sup>(45)</sup>

كما صدر قرار 2253 من مجلس الأمن، يوسع نطاق معايير الإدراج في القائمة ليشمل الأفراد والكيانات الذين يدعمون تنظيم داعش يشير على فريق الرصد بأن يقدم تقارير عن التهديد العالمي الذي يشكله تنظيم داعش وتنظيم القاعدة، وما يرتبط بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات.<sup>(46)</sup>

تُنتهي هذه الاتفاقية والقرارات الأممية بشأن مكافحة الإرهاب، الكثير من الدول التي تدعم الإرهاب مباشرةً مثلاً تقوم إيران بدعم الجماعة الإرهابية "حزب الله"، والذي ثبت عليه العديد من التمويلات المباشرة لحزب الله.<sup>(47)</sup> فقد وصلت حجم ميزانية "حزب الله" حوالي 700 مليون دولار سنوياً ويشكل الدعم الإيراني حوالي 80% منها. كانت إيران تمد حزب الله بنحو 100 مليون دولار سنوياً، ارتفعت خلال 10 سنوات إلى 200 مليون دولار سنوياً.<sup>(48)</sup>

كما تدعم بعض الدول تلك الجماعات، مثل دولة قطر التي تدعم جماعة شباب المجاهدين في الصومال، حيث نشرت صحيفة نيويورك تايمز تسجيلاً صوتياً مسرباً لمحالمة بين السفير القطري في الصومال، حسن بن حمزة هاشم، ورجل الأعمال القطري، خليفة كايد المهندي، يقول فيها الأخير "نعلم من نفذ الهجمات التي حدثت في بوساسو في الصومال"، وأن الهدف من هذه الهجمات هو "طرد الاستثمارات الإماراتية بحيث لا تجدد العقود" لتحول محلها استثمارات قطرية.<sup>(49)</sup> وهو ما يثبت الدعم القطري لحركة الشباب لتنفيذ مصالحها.

تعبر تلك الأمثلة عن أن الطريق أمام مكافحة الإرهاب، به العديد من العقبات التي تسببها الدول التي تدعى رفضها للإرهاب. وتبرز الحاجة لدفع تلك الدول وفرض عقوبات دولية عليها، للتوقف عن دعم الإرهاب.

## هل للمجتمع المدني دور في مواجهة الإرهاب؟

الإرهاب هو منتج لحالة تطرف كان سببها عدم تطوير خطابات دينية أو سياسية تحولت لأفكار متطرفة كان يمكن مواجهتها بأدوات المجتمع المدني الفكرية والاجتماعية والثقافية والفنية وهذه هي المسئولية التي تتحملها النخبة في أي دولة وهي قيادة عملية التنشئة، وبناء الوعي، خاصةً في مرحلة ما بعد الاهتزازات السياسية الكبرى أو في أوقات التحديات الكبرى. كونها تعد في مقدمة القوى الناعمة لأي دولة، دفاعاً عن مصلحتها الوطنية، في إطار بناء منهاها القومي.

<sup>(44)</sup> "استراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب". مكتب مكافحة الإرهاب، الأمم المتحدة، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2F6pskb>

<sup>(45)</sup> International Convention for the Suppression of the Financing of Terrorism, New York, 9 December 1999, available at: <https://bit.ly/2L2x0W6>

<sup>(46)</sup> Resolution 2253 (2015), Adopted by the Security Council at its 7587th meeting, on 17 December 2015, Security Council, available at: <https://bit.ly/2ZfzhCh>

<sup>(47)</sup> "ديلي تلغراف: الأزمة الإيرانية قد تدفع خلية ناتمة لشن هجمات إرهابية في بريطانيا"، بي بي سي، بتاريخ 22 يوليو 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bbc.in/2M25nhI>

<sup>(48)</sup> "مجلة تكشف مصادر تمويل "حزب الله" اللبناني". منشور على موقعه سبوتنيك عربي، 03.02.2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2D3u1Ss>

<sup>(49)</sup> "هل يمتد التنافس بين قطر والإمارات إلى القرن الأفريقي؟"، موقع بي بي سي عربي، بتاريخ 24 يوليو 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bbc.in/2Y2pWSF>

تأتي أهمية مؤسسات المجتمع المدني كونها وسيطاً نهضوياً وتعبوياً بين الفرد والمجتمع والمواطنة والدولة، وهي لا تقوم إلا على أساس المواطنة والديمقراطية والتعايش، وهي بدورها تعزز وترسخ قيم واستحقاقات المواطنة والديمقراطية والتعايش لذلك تتعدد أدوارها ومهامها في مواجهة الإرهاب بتنوعها وانتشارها في المجتمع كالآتي<sup>50</sup>:

1. المشاركة في وضع وتحطيط استراتيجيات وبرامج وخطط لمواجهة الإرهاب في المجالات الفكرية والثقافية والفنية والاجتماعية للتأكيد على علاقة الشراكة بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، ابتداءً من التخطيط إلى التنفيذ وانتهاءً بالتقدير، مما يتطلب شكلًا جديداً من الإدارة العامة تضمن مشاركة هذه المنظمات في عملية تطوير السياسات العامة للدولة، وفي صياغة التشريعات، وفي صنع القرار، وتتنفيذ استراتيجيات التنمية ومواجهة الإرهاب.
2. رصد وتشخيص مؤشرات الإنذار المبكر في المجتمع، بحكم انتشار مؤسسات المجتمع المدني في كافة أنحاء الوطن واحتقارها اليومي بالمواطنين والآدلة، وقدرتها على رصد التغيرات التي تعطى مؤشرات إنذار لتنامي الأفكار المتطرفة.
3. نشر ثقافة التسامح والاستنارة من خلال أنشطتها المتنوعة فإنها تساهم بشكل حقيقي في تحصين المواطنين ضد التطرف والاستجابة لمحاولات تجنيدهم للمنظمات الإرهابية.
4. تشجيع برامج وانشطة نشر ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر، ونبذ ممارسات الاقصاء والتهميش ضد أي مجموعة عرقية، نشر ثقافة إباء الحس الوطني والوحدة الوطنية لدى المواطن.
5. العمل كشريك لمؤسسات الدولة على النهوض بمستوى معيشة الفئات المهمشة وسكان الأحياء العشوائية ومساعدتهم في إيجاد المسكن الآدمي والعمل المنتظم وادماجهم في المجتمع وتمكينهم من التعرف على القيم الإنسانية الرفيعة من خلال العروض السينمائية والمسرحية في أماكن اقامتهم وفي مراكز الشباب والأندية ليكونوا على صلة بالثقافة الإنسانية والقيم الإيجابية من خلال هذه العروض الفنية والندوات الثقافية والاجتماعية ، وهذا لا ينفي مسؤولية مؤسسات الدولة في المقام الأول عن توفير الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطنين .
6. لعب دور استشاري إيجابي لاستبدال برامج مواجهة الإرهاب التي لم تنجح لأي سبب كان.
7. تقليل المسافات وردم الهوة وتحفيظ الصراعات الموجودة في المجتمع بين كافة طوائفه من خلال توفير أجواء مناسبة وآمنة للنقاش وال الحوار المجتمعى لحل كافة المشكلات وحصار التوتر الطائفي او القبلي او الدينى.

ومن الجوانب الأخرى لنشاطات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنظمات في التعامل مع وسائل الإعلام وتوجيه الرأي العام إزاء ظاهرة الإرهاب، فالعلاقة البناءة مع وسائل الإعلام تعد مسألة حياتية بالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية، لأنها تحتاج إلى وسائل الإعلام من أجل توفير معلومات تتطابق مع الواقع والتشكيك بالتصورات السلبية وغير المنسقة التي تمتلكها قطاعات من المجتمع، ومن أجل الترويج للحوار وللمناظرات العامة حول قضايا مثل الأمن العام وحقوق الإنسان داخل المجتمع، لأن طرح مثل هذه الموضوعات من خلال قنوات تخصصية ومحترفة في المجتمع سيدفع بالجماعات الصغيرة نحو الالتفات إلى مسألة مواجهة الإرهاب وينذرهم بمسؤولياتهم في الحلولة دون إثارة العصبيات والتصورات التقليدية أو المعلومات الخاطئة والناقصة، وبالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية نفسها، من المهم جداً أن تجري دراسات كاملة ودقيقة حول الإرهاب وتثيره على أوضاع حقوق الإنسان، والعنف السياسي والظروف التي تنتهي إلى اتساع نطاق الإرهاب، ويمكن لهذه الدراسات أن تشكل مجموعة قيمة من الأبحاث واستطلاعات الرأي حول تأثير إجراءات مكافحة الإرهاب وتداعياتها وتساؤلات معقدة أخرى حول

<sup>50</sup> أحمد أبو المجد، دور المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب، المركز المصري لدراسات السياسات العامة. <https://cutt.us/Z7Fni>.

الإرهاب تساؤلات مثل : ما هي العوامل التي تجعل الأشخاص يدعمون الأفكار والأيديولوجيات الأصولية أو التي تدفع بهم نحو ممارسة العنف؟

كما يمكن للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية لعب دور قانوني مهم للغاية فيما يتعلق بالمجالات القانونية المرتبطة بالإرهاب ومواجهته، ومنها "تقوية الأطر القانونية الدولية والقطرية للأنشطة المتعلقة بمواجهة الإرهاب" خاصة عندما يتم تنفيذ هذه القوانين ويرتبط الأمر بحماية حقوق الإنسان<sup>51</sup>.

### مستقبل النشاط الإرهابي.. هل تتغير ملامح الواقع؟

بعد رصد التغيير والتطور في أداء الجماعات الإرهابية، يمكن الآن تحديد أبرز ملامح المستقبل على النحو

التالي:

1. من المرجح أن تستمر الجماعات الإرهابية في التطور وتحث عن المزيد من الأدوات الحديثة التي تواجه بها المتابعة والملاحقة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية والاستخباراتية. وكذلك مزيد من الاعتماد على الوسائل الحديثة التي سبق ذكرها في الفترة القادمة (مثل استخدام البيت كوبن في التمويل، واستخدام الطائرات بدون طيار.. إلخ).
2. في ظل الجهود الأمنية التي تقوم بها بعض الحكومات ضد الجماعات الإرهابية، على سبيل المثال قدرة الحكومة العراقية على هزيمة داعش واستعادة السيطرة على الموصل، وقدرة الحكومة المصرية على تحجيم الإرهاب في سيناء، فقد تلجم تلك الجماعات لمزيد من الأدوات الأكثر تدميراً وغير متوقعة من الأنظمة الأمنية، وتسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل كالتي سبق ذكرها، كي تستطيع أن تكسب المزيد من المعارك وتسيطر على بعض المناطق التي خرجت عن سيطرتها مؤخراً.
3. تراجع تنظيم الدولة في سوريا والعراق لا ينبغي أن يغطي على حقيقة أن عدد أعضائه لم يتغير كثيراً منذ تشكيله في عام 2014، مع تراوح التقديرات بين 20-30 ألف مقاتل يتبعون التنظيم الذي لا يزال بإمكانه تنفيذ هجمات من خلال خلاياه النائمة ويحتفظ بتوابع قوى على الإنترنت.<sup>(52)</sup>
4. بدأ تنظيم داعش يوجه موارده بنشاط بعيداً عن الشرق الأوسط إلى شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء وجنوب شرق آسيا بعد خسارة أراضي وموارد. ومع التركيز أكثر على الملاذات الجديدة، وهو ما يعتبر من أبرز تحديات المستقبل القريب.<sup>(53)</sup>
5. حتى إذا كان المسلحون في إفريقيا لا يمتلكون قوة عسكرية كبيرة. على الرغم من هذه الاختراقات. فإنهم في المقابل لا يسعون إلى الحكم على مستوى الدولة، بل يميلون إلى خلق ظاهرة وطنية، تركز على الاهتمامات المحلية.<sup>(54)</sup> ويبدو أن قوتهم الحالية رغم محدوديتها تكفي ل القيام بهذه المهمة والتسبب في صداع للحكومات المحلية والقوى الغربية، بسبب القدرة المستمرة على التطور.
6. رغم أن تنظيم القاعدة تاريخياً كان أكثر نشاطاً في الشرق الأوسط، فقد تحول تركيزه مؤخراً نحو إفريقيا. وكان التنظيم هو المسؤول عن 69 % من الوفيات المرتبطة بالنشاط المسلح في إفريقيا جنوب الصحراء، ما بين عامي 2015 و2017 ومع حشد المزيد من الموارد الجهادية في إفريقيا، لن يكون مفاجئاً أن يزداد النشاط المسلح خلال السنوات القادمة.<sup>(55)</sup>
7. بالعود إلى الهجمات التي شهدتها بوركينا فاسو أوائل 2016، نلاحظ ظهور نمط جديد من المهاجمين؛ ليس لديهم قاعدة أو شبكة دعم واضحة داخل البلد، ولا أهداف استراتيجية محلية محددة، بل جاءوا من أماكن أخرى واستهدفوا مناطق الجذب السياحي المتميزة التي ليس لها أي ارتباطات معروفة بالحكومة أو الجيش. وعلى هذا

<sup>51</sup> المرجع السابق.

<sup>(52)</sup> Global Terrorism Index 2018, Institute for Economics and Peace, November 2018, available at: <https://bit.ly/2E2QXtG>

<sup>(53)</sup> IBID.

<sup>(54)</sup> Terje, "Islamic Militancy in Africa." The Africa Center for Strategic Studies (April 27, 2018), available at: <https://bit.ly/2P08b22>

<sup>(55)</sup> LANSANA GBERIE, "Terrorism overshadows internal conflicts", Africa Renewal, April 2016, available at: <https://bit.ly/2ZhtA6B>

النسق، يُتوَقّع ظهور أنماط جديدة من الهجمات؛ ما يجعل التحدي الذي تواجهه الحكومات أكثر خطورة في المستقبل.<sup>(56)</sup>

8. يُتوَقّع أن يشهد المستقبل المزيد من التنسيق بين الجماعات. وقد تسخدم المجموعات الجهادية أماكن جديدة لمختبرات للهجمات التي ستقوم بها مستقبلاً، مستفيدة من كونها بعيدة عن الأضواء. وقد تُصَدِّر هذه الابتكارات إلى مسارح جهادية أخرى حول العالم.<sup>(57)</sup>

## التوصيات

من خلال ما تقدم توصي مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان، أصحاب المصلحة لضرورة تتبع وملائفة التطور المتتسارع للجماعات الإرهابية، على كافة المستويات، وذلك من خلال ما يلي:

- بذل المزيد من الجهود لمواجهة الفكر بالفكر، وذلك من خلال التوعية الدولية فكريًا، ودحض الأفكار الهدامة ونشر صحيح الأديان. وضرورة تغيير الصورة الذهنية التي تربط الدين الإسلامي بالإرهاب.
- الضغط الدولي على الدول التي تساعد وتمول الإرهاب ومنها قطر وإيران وتركيا، وذلك من خلال تعزيز الاتفاقية الدولية لمنع تمويل الإرهاب، وكذلك قرار 2253 من مجلس الأمن في نفس الشأن. وفرض عقوبات دولية على الدول التي لا تمتثل لذلك.
- زيادة التعاون الدولي أمنيا واستخباراتيا وفكريا، والاستفادة من النماذج الناجحة لمكافحة الإرهاب مثل النموذج المصري. (مرفق 1)
- المزيد من الجهات الاستخباراتية لمنع وقوع أسلحة الدمار الشامل في أيدي التنظيمات الإرهابية. كما يجب أن تلعب قوات العمليات الخاصة دوراً في توجيهه وتدريب الدول المتحالفه لبناء القدرات الدفاعية الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنوية. وعدم السماح للأفراد الذين يمثلون خطورة مرتفعة ولديهم خلفيات تقنية وعلمية في مجال أسلحة الدمار الشامل بأن يجدوا أنفسهم جزءاً من ترسانة تنظيم الدولة والجماعات الجهادية الأخرى.
- مراقبة الجهاديين الغربيين المغادرين والعائدين، الذين لديهم خلفية في مجالات تتعلق بأسلحة الدمار الشامل. وأن تتولى المنظمات الدولية القائمة، من خلال التدابير الاستثنائية الاستباقية، التي أنشئت لتنظيم مكونات أسلحة الدمار الشامل مراقبة الوضع، مثل منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- هناك ضرورة لتدريب السلطات المحلية على القدرة على معالجة معوقات تتبع العملات الافتراضية، واتخاذ إجراءات استباقية واحترازية للحد من التبعات السلبية لاستخدام العملات الافتراضية لا سيما "البيت كوين". وذلك من خلال تبادل المعلومات بين الوكالات والمنظمات المسؤولة عن مكافحة غسيل الأموال.
- زيادة الاهتمام الأمني والاستخباراتي، بمن يشتري ويستخدم الطائرات بدون طيار، حتى لا يتكرر نموذج 11 سبتمبر مرة أخرى، أو تستخدم الجماعات الإرهابية مستقبلاً تلك الطائرات استخباراتياً أو أن تستخدماً لحمل قنابل أو متغيرات لموقع تهاجمها.
- مكافحة الإرهاب الإلكتروني، وزيادة تتبع منصات الجماعات الإرهابية التي تجند وتنتشر من خلالها أفكارها المتطرفة.

## مرفق (1): النموذج المصري في مكافحة الإرهاب

تخرط مصر في جهود محاربة تنظيم داعش الإرهابي عبر المشاركة في اجتماعات التحالف الدولي لمحاربة داعش، وكذلك من خلال عضويتها في المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب. كما نجحت الدبلوماسية

<sup>(56)</sup> علاء عادل، "النشاط الجهادي في إفريقيا: اتجاهات وأفاق"، منشور على موقع المعهد المصري للدراسات، 25 مارس، 2019، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي:

<https://bit.ly/2NfWqID>

<sup>(57)</sup> ARONSON, SAMUEL. "AQIM's Threat to Western Interests in the Sahel." COMBATING TERRORISM CENTER. (APRIL 2014), available at: <https://bit.ly/2ZnCd41>

المصرية أيضاً في تأمين فوز مصر برئاسة لجنة مكافحة الإرهاب داخل مجلس الأمن عام 2016، الأمر الذي فتح المجال واسعاً لطرح الرؤية المصرية الشاملة في مكافحة الإرهاب.

### **أولاً: على مستوى الفكر:**

تقوم المؤسسات الدينية المصرية ممثلة في كل من الأزهر الشريف ودار الإفتاء بدور رئيسي في التصدي للفكر المتطرف، وذلك عبر عدد من المبادرات التي تهدف إلى تعليم ونشر الرسائل الدينية السمحنة المعتدلة، وتفكيك البنية الفكرية التي تقوم عليها التنظيمات الإرهابية، ودحض المحتوى المتطرف الذي تروج له هذه الجماعات عبر موقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص. ويحظى هذا الجهد الذي تقوم به المنابر الدينية المصرية المعتدلة بتقدير كبير على المستوى الدولي، لما تتمتع به المؤسسات الدينية المصرية من سمعة دولية مرموقة، ومصداقية كبيرة بين جموع المسلمين حول العالم.

### **ثانياً: على مستوى الأداء:** (58)

أطلقت السلطات المصرية العملية الشاملة لكافحة الإرهاب على كافة الاتجاهات الاستراتيجية للدولة. وهي حملة عسكرية مصرية شاملة للقضاء على الجماعات التكفيرية في شمال سيناء بالكامل بدأت في 9 فبراير 2018 في شمال ووسط سيناء، ومناطق أخرى بדלתا مصر والظهير الصحراوي غرب وادي النيل. (59)

كما قامت وزارة الخارجية بإنشاء وحدة معنية بمتابعة الجهود الدولية لكافحة الإرهاب الدولي في تسعينيات القرن الماضي، بهدف تحقيق الدولي لمواجهة هذه الظاهرة نظراً لطبيعتها العابرة للحدود.

وتضطلع وحدة مكافحة الإرهاب الدولي في وزارة الخارجية، وهي تتبع من الناحية التنظيمية مكتب وزير الخارجية، في ضوء ذلك بالعديد من المهام الخاصة بجهود مكافحة الإرهاب الدولي، وذلك على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، نذكر منها: تمثيل مصر ووزارة الخارجية المصرية في المنظمات الإقليمية والدولية والمنتديات الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب، والمشاركة في صياغة وبلورة المواقف المصرية من قضايا الإرهاب الدولي وذلك بالتنسيق مع القطاعات المعنية داخل وزارة الخارجية وزارات وأجهزة الدولة المصرية. ومتابعة القرارات الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب والتنسيق مع الجهات الوطنية لتنفيذها على المستوى الوطني، اتساقاً مع القوانين الوطنية ذات الصلة.

### **ثالثاً: الوقاية واستيعاب الشباب:**

أطلق الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي حواراً موسعاً مع الشباب المصري عام 2016 (والذي عُرف بعام الشباب) للوقوف على مشكلاتهم، ووجه الحكومة إلى تنفيذ مشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر للشباب، وتطوير مراكز الشباب، فضلاً عن إطلاق العديد من المبادرات الاقتصادية مثل مبادرة دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومبادرة "فكرتك شركتك" وتهدف لتشجيع المشروعات الناشئة، وغيرها من المبادرات الأخرى التي تدرج تحت رؤية الرئيس المصري الاستراتيجية لاحتواء الشباب، وابعاده عن الميل للتلطيف والإرهاب.

كل ذلك، يعتبر نموذجاً يحتذى به في تحجيم ومحاصرة الإرهاب، في السبيل للقضاء عليه نهائياً، وهو ما لاقى دعم دولي واسادة دولية في هذا السياق.

(58) وزارة الخارجية المصرية، مكافحة الإرهاب، وللمزيد من التفاصيل على الرابط التالي: <https://bit.ly/2IrlxRG>

(59) "الجيش المصري يطلق عملية عسكرية شاملة ضد الإرهاب"، موقع العربية، 09 فبراير 2018، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2xkATyM>